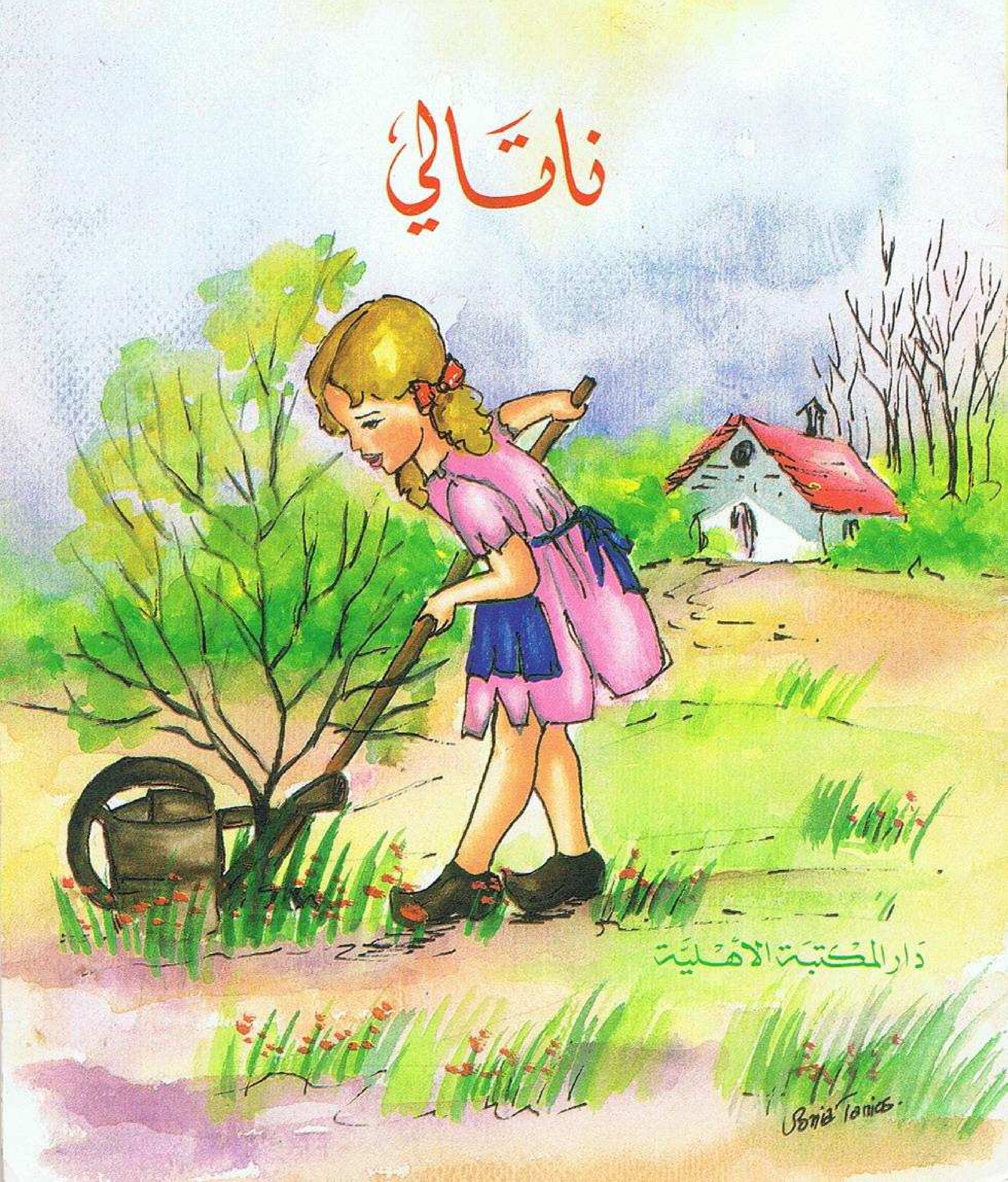
سلسلة العِلمُ في قصّة

رُبا ناصيف

ناتالي



دار المكتبة الأهلية

سلسلة العلم في قصّة

رُبا ناصيف

نــاتــالــي

دار المكتبة الأهليّة

ناتالي



عندَ كلِّ مساءٍ ، كانَ يَخرُجُ من كوخٍ قديمٍ في قريةٍ تَنتَشِرُ بيوتُها على سُفوحِ الجبالِ ، غِناءٌ رَخيمٌ تَتعالى أَنغامُه إلى السَّماءِ ، فتنحني له الأغصانُ صاغيةً، وتُنْصِتُ الْجَداوِلُ لعذوبتِهِ طَرَبًا ، فَتَحْمِلُهُ جِنّيّاتُ الرِّيح عاليًا ، وترقُصُ على أَنْغامِهِ الشَّجيَّةِ ، فَتَتَهامَسُ النُّجومُ : إنّها ناتالي تُغنّي لينامَ أَخوها الصَّغيرُ .

ناتالي فتاةٌ طيّبَةُ الأخلاقِ ، جميلةٌ ، حُلوةُ المَعْشرِ ، كانت تَعيشُ في كوخِها وحيدةً مع أخيها الصّغيرِ الّذي ترَكَهُ لها والداها ورَحَلا ؛ فتوكّلَتْ بإعالته وتَربيتِهِ . إنّها تقضي نهارَها تَعْمَلُ في المَزرعةِ الصَّغيرَةِ التي تُحيطُ بكوخِها ، تَحْرِثُها وتَزْرَعُها لتجنيَ ثمارَها وتبيعَها لتُجّارِ القريةِ .

وعلى الرّغمِ من عملِها بين المَزْرَعَةِ وتربيةِ أَخيها ، لم تَكُنْ تتذمّرُ أو تَتأَفّفُ ، بل تَتَحَمَّلُ الأَعْباءَ بصبرٍ وأناةٍ .

كانَتْ تَجلِسُ ، كلَّ مساءٍ ، بعدَ أن تُنهيَ أعمالَها ، تحتَضِنُ أخاها وتُغَنّي لَهُ بحَنانٍ حتى ينامَ .

كان غناءُ ناتالي يُريحُ القلبَ ، ويُبعِدُ الهُمومَ برِقَّتِهِ وعُذوبتِه ، ولكنْ ليسَ هذا وحدَهُ ما كانَ يشعُرُ بهِ ذلكَ الشابُ الّذي تعوَّدَ أن يأتيَ كُلَّ مساءٍ إلى مَزرعةِ ناتالي ، فيُصغي إلى غِنائِها بصَمْتٍ وهدوءٍ .

لقَدْ كانَ غِناؤُها يُحرِّكُ في قلبِه حُبًّا عَظيمًا يَكنُّهُ لها ويُخفيهِ في قلبِهِ ، لا يشعُرُ بِهِ أحَدٌ ، حتّى ناتالي نفسُها . وبرَغْمِ أنّه كان مَحطَّ أَنظارِ فتياتِ القريَةِ كُلِّهنَّ ، لِثَرائِهِ ورُجولتِهِ ووَسامتِهِ ، فهو لم يهتَمَّ وَلا بِواحِدَةٍ مِنْهُنَّ .

أمّا ناتالي ، الفتاةُ الطيّبةُ ، فقد احتلَّتْ مكانةً كبيرةً في قلبِهِ ، وكانَ يُراقبُها من بُعدٍ ، ويَعرِفُ كلَّ ما تُعانيهِ في حياتِها ، ويَطّلِعُ على ما يَحْصُلُ لها ، فيُحاوِلُ دائمًا مُساعدتَها وإزالةَ العَقَباتِ والصّعوباتِ من طريقِها . فكان ، إذا عَرَفَ أنّ مَحصولَ مَزْرَعَتِها قليلٌ ، أَرسلَ إليها مَنْ يَشتريهِ بأسعارٍ عاليةٍ ليُوَفِّرَ لها

النّقودَ والأَموالَ دونَ أن تعرِفَ أنَّ هؤلاءِ المشترينَ خَدَمٌ عندَه. لقَدْ كانَ هَمُّهُ ، دائمًا ، أن يساعِدَها ويُهَيِّىءَ لها ظروفَ السّعادةِ ، لأنّه كانَ يُقَدِّرُ الجَهدَ الّذي تَبذُلُهُ هذهِ الفتاةُ ، لتَعيشَ حياةً هادئةً هانِئةً مع أخيها الصَّغيرِ .

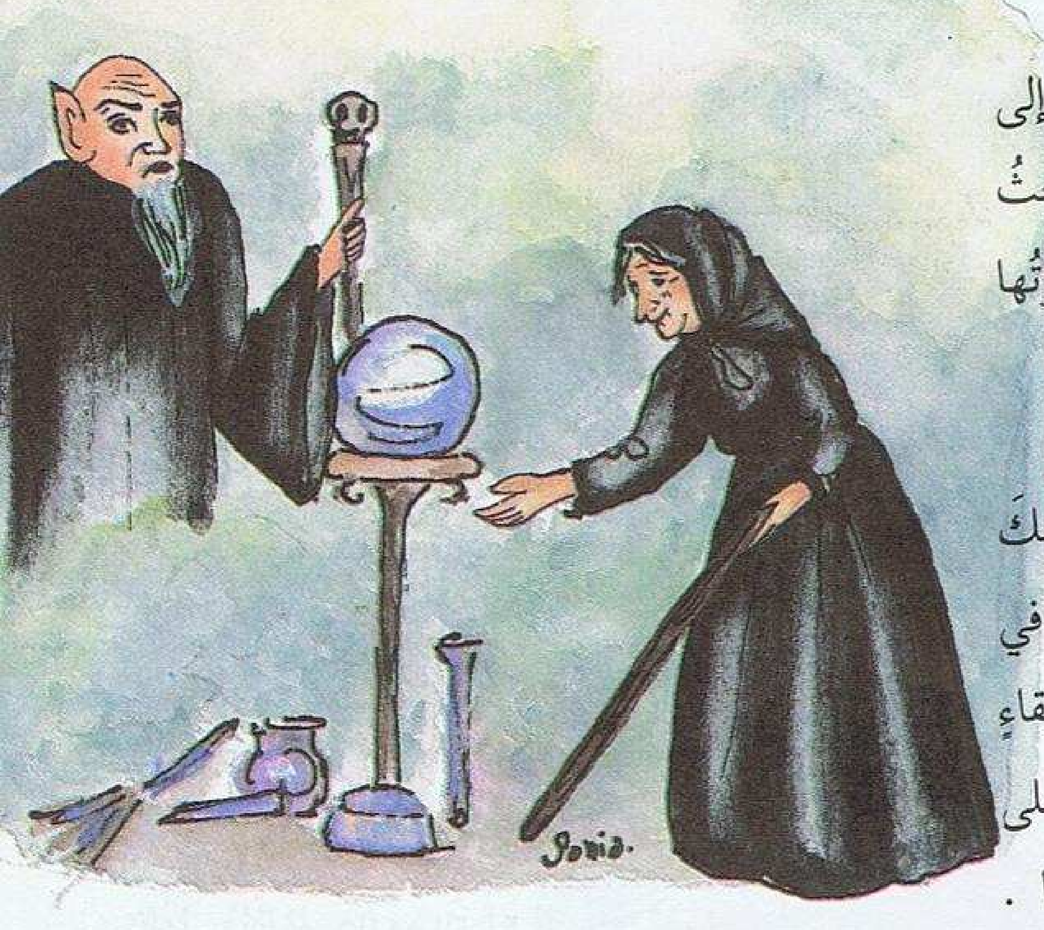
فضَّلَ أن يَبْقَى بعيدًا عَن نَظَرِها ، لا تَشْعُرُ بمُساعَدَتِهِ ، حتّى لا يَجْرَحَ كِبرياءَها وعِزَّةَ نفسِها .



كانَتْ أمورُ ناتالي تَسِيرُ بيُسْرٍ وسُهولةٍ حتّى جاءَتْ أيامٌ عصيبةٌ ، مَرِضَ فيها أَخُوها مَرَضًا شديدًا لم يُعْرَفْ لَهُ دَواءٌ ؛ حَزِنَتْ ناتالي وابْتأَسَتْ . فراحَ ذلكَ الشّابُّ يُرسِلُ إليها الطّبيبَ ، بعدَ الآخَرِ ، ليُعاينُوا أخاها ويَعْمَلُوا على شِفائِهِ .

لكنَّهُم أَجْمَعُوا أنْ لا دَواءَ لهُ يَشْفِيهِ من مَرَضِهِ .

وبَدَأَ يَذوي جَسَدُ الصَّغيرِ يومًا بعدَ يومٍ ، ويَزْدادُ حُزْنُ ناتالي ويَنْفَطِرُ قلبُها ، وهي لا تَجِدُ وَسيلةً لإنقاذِهِ .



وفي يومٍ ، وَصَلَتْ إلى القريةِ عَرّافةٌ عجوزٌ تبحَثُ عَنِ الشَّبابِ لتَعُودَ إليها قُوّتُها ونَضارتُها .

وقدِ استطاعَتْ تلكَ العَجوزُ أَنْ تحصُلَ ، في إحدَى شَعْوذاتها ، وفي لِقاءٍ لها مع مَلِكِ الجِنّ ، على حياةٍ أَبَدِيّةٍ لا موتَ فيها .

لكنَّها نسِيَتْ أَنْ تأخُذَ معَ هذهِ الحياةِ الأبديّةِ الدائمةِ ، شبابًا أَبَدِيًّا لا يَزولُ ، فضاعَتْ هذه الفرصةُ مِنْ يدِها ، ولم تَعُدْ تَسْتَطيعُ الحُصولَ على شَبابٍ دائمٍ،



فقد غادرَها مَلِكُ الجِنِّ إلى غير رَجعةٍ. راحَتِ الأيّامُ والسّنونَ تَمُرُّ عليها ، وهي تَهْرَمُ وتَزدادُ شيخوخةً وضَعْفًا ، فتزدادُ التّجاعيدُ في وَجهِها يومًا بعدَ يومٍ ، ويَزْدادُ انْحِناءُ ظهرِها مع الأيّامِ، وشَعْرُها يَزدادُ طولًا وبَياضًا، فهي تَجُرُّهُ وراءَها بإهمالٍ . لقَدْ ذَهَبَ شَبابُها ولم يبقَ لها سوى شيخوخةٍ تَزْدادُ بمرورِ الأيّامِ ضَعْفًا .



قرّرتِ العجوزُ
أن تَجوبَ الأَرضَ ،
تَبْحَثُ فيها عَن الشّبابِ
المفقودِ ، فالْتَقَتْ في
طريقِها إلى تلكَ القريةِ
شَيْخًا حكيمًا ، قالَ لها :
«إن أَرَدْتِ الشَّبابَ
فابحثي عَنِ السَّعادةِ» .

وما إن حلَّت تلكَ
العَجوزُ في تلكَ القَريةِ ،
وكانَ الوقتُ مساءً ،
حتى وَصَلَها صَوْتُ ناتالي
يُغنّي بحُزنٍ على أَخيها المريضِ ،
فأشعرَها ، برغمِ قَساوَةِ بردِ تلكَ الليلةِ ،
بنَسمةٍ دافئةٍ تغلغَلتْ إلى عِظامِها وأَشْعَرَتْها
براحةٍ وطُمَأْنينةٍ أدخَلَتا السُرورَ في قلبِها ، فأحسَّتْ وكأنَّ سِنِينَ كثيرةً قَدْ بدأَتْ
تُفارِقُها ، فتعودُ خُطُواتٍ إلى الشّبابِ .

قالَتِ العرّافةُ العَجوزُ : بهذا الصَّوتِ السّاحِرِ ، سَأَمْتَلِكُ السّعادةَ والشّبابَ .

ثمّ أَخَذَتْ تُلاحِقُ صَوْتَ الغِناءِ حتّى وَصَلَتْ إلى الكُوخِ الّذي تَعيشُ فيهِ
ناتالي معَ أخيها .

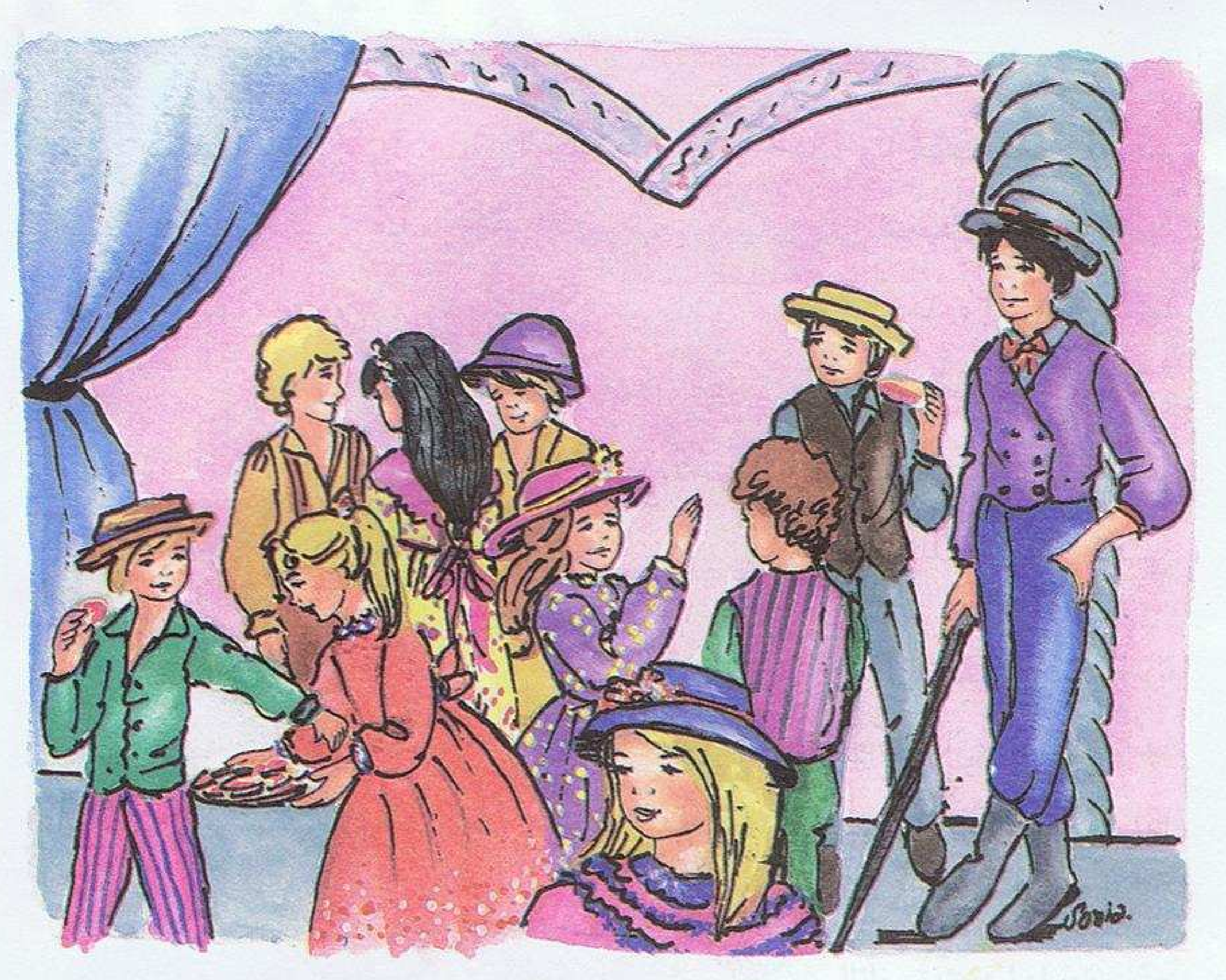
سمِعَتْ ناتالي طَرَقاتٍ على البابِ ، فترَكَتْ أخاها ، وتَوَجَّهَتْ لتَفْتَحَ ، وكم كانَتْ دَهْشَتُها كبيرةً عندما رأَتْ تلكَ العَجوزَ بمنظرِها المُخيفِ . فقَدْ جَعَلَها الثّوبُ الأَسْوَدُ الطّويلُ ، وشعرُها الأَبْيَضُ الّذي تَجرُّه وراءَها ، وبريقُ عَيْنَيْها الصّغيرتَينِ المختفيتَينِ بينَ تجاعيدِ وجهِها الكثيرةِ ، تَبْدو بمنظرٍ أخافَ ناتالي وأرْعَبَها ، فقد شَعَرَتْ وكأَنَّها أمامَ شبحٍ وليسَتْ أمامَ إنسانٍ . ولكِنْ سُرْعانَ ما هدَّأَتِ العَجوزُ من رَوعِها قائلةً : لا تخافي منّي ! فأنا لا أُريدُ لكِ سُوءًا ؛ دَعيني أَدْخُلُ وسأُخْبِرُكِ بحِكايتي .

دَخَلَتِ العَجوزُ الكوخَ ، وأخذَتْ تُخبِرُ ناتالي بحِكايتِها ، وكيفَ أنّها تَبْحَثُ عن الشّبابِ ، وكيفَ أنَّ صوتَها العَذْبَ سَيُعيدُ إليها شَبابَها ، فقالَتْ لها ناتالي :



سيِّدتي ! إنَّ أخي مريضٌ ولم يَعْرِفْ لَهُ أحدٌ دواءً ، فإنِ استَطَعْتِ أن تُداويهِ وتَشْفيهِ أُعْطِكِ صَوتي .

فَرِحَتِ العجوزُ السّاحِرةُ بهذا العَرْضِ ، فهي عرّافةٌ ماهِرةٌ لا يَخفى عليها أَمْرٌ ، فسارعَتْ إلى سريرِ الصَّغيرِ وعايَنَتْهُ ، فاكتشفَتْ مَرَضَهُ ، وعَرفَتْ دواءَهُ ، ثمّ



ابتسمَتْ وقالَتْ لناتالي : لقَدْ عَرَفْتُ دواءَه وسأَشْفِيهِ مُقابِلَ أن تَمنحيني صَوْتَكِ .

ثُمّ أَخْبرَتْها أنَّ الدَّواءَ في أَعْشابٍ بَرِّيَّةٍ رأَتْها في حَديقةٍ بأعلى التَّلةِ ، يَمْلِكُها سيِّدٌ ثَرِيٌّ يَضَعُ على أبوابِ الحديقةِ خمسةَ حُرَّاسٍ لا يَدَعُونَ أَحَدًا يَدْخُلُها لاحتوائِها على أجمَلِ أَزْهارِ العالَمِ ، وأَنْدَرِ النّباتاتِ .

اتّفقتِ العَجُوزُ مَع ناتالي على أن تَذهَبا معًا إلى صاحِب القَصْرِ فتأخذا إذْنًا منهُ لدُخُولِ حديقَتِهِ «رأسِ الرَّبْوةِ» حيثُ الأَعشابُ النّافعةُ .

وفي تلكَ اللّيلةِ ، كانَ ذلكَ السَّيِّدُ الثّرِيُّ يُقيمُ في قَصرِهِ حَفْلًا دعا إليهِ أعيانَ

القَريةِ ، وكانَ مِن بَيْنِهِمْ ذلِكَ الشّابُّ الوَسيمُ الّذي يُحِبُّ ناتالي . لقَدْ كانَ مَوْجودًا في هذا الحفلِ بجَسدِهِ ؛ لكنَّ روحَهُ وتفكيرَهُ كانا عندَ ناتالي يَتساءَلانِ عَمّا تَفْعَلُ الآنَ معَ أَخيها . وكم كانَتْ مفاجَأَتُهُ كبيرةً عندَما رآها ، وتلكَ العجوزَ الغريبةَ المَظْهَرِ ، ثُمَّ ما لَبِثَ أَنْ لَفَتَ دخولُ ناتالي والعجوزِ القاعةَ ، أَنْظارَ المدعوِّينَ الّذينَ ارتسَمَتْ على وجُوهِهِمْ علاماتُ الدَّهشةِ ، والاستغرابِ . لم تكترثِ العجوزُ لهذِهِ النَّظراتِ الفاحصةِ ، ولم تَهْتَمَّ .

أَمّا ناتالي ، فقَدْ شعَرَتْ بإحراجٍ كبيرٍ ؛ فَنظراتُ المَدْعوِّينَ لم تتفَحَّصِ العجوزَ وحدَها ، بَلْ أَخذَتْ تتأَمَّلُ ناتالي بازدراءٍ . فقَدْ بدَتْ ثِيابُها ، أمامَ أَناقةِ فَتياتِ الحَفلِ وزينَتِهِنَّ ، أَسْمالاً باليةً ، فلم تكُنْ لتُقارَنَ بثيابِهنَّ الحَريريّةِ الثّمينةِ ، وجواهِرِهِنَّ البرّاقةِ . لذلكَ خَجِلَتْ من مَظْهَرِها الزَّريِّ أمامَ المَدْعُوِّينَ ، فازدادَ وَجْهُها احمِرارًا ولَمَعَتْ عيناها بِبَريقٍ زادَها جمالا ، فبدَتْ ، على طَبيعَتِها



وبَساطتِها ، أجملَ الموجُوداتِ وأَرَقُّهُنَّ . لكنَّ هذا لم يَمْنَعِ ابنتَيْ صاحِبِ القَصْرِ، من تَعنيفِ ناتالي والعجوزِ ونَهرِهِما لتخرُجا مِنَ القَصْرِ ، فأسرَعَ الشَّابُّ ولامَ الفتاتَيْنِ على هٰذا الاستقبالِ القَبيحِ ، واتّجهَ نحو ناتالي يسْألُها عن سَبَبِ مَجيئِها ؛ فأَخْبَرَتْهُ أنّها تُريدُ الإذنَ لتَقْطِفَ الأَعشابَ المفيدةَ والضَّروريَّةَ لأخيها المريضِ .

فَدَلَّها على الغُرفةِ التي يجلِسُ فيها سيِّدُ القَصرِ . وقبلَ أنْ يترُكَها تَدْخُلُ قالَ لها : ناتالي إعتمِدي عليَّ ، سأفْعَلُ كلَّ ما بوُسعي لتَحصُلي على الدَّواءِ لأخيكِ .

ثمَّ تَرَكَها ومَضَى ، فاقتربَتِ العَجوزُ مِنْها وقالَتْ لها : هيَّا ادخُلي إلى صاحبِ «رأْسِ الرَّبْوَةِ» وأنا سأَنْتَظِرُكِ هنا .

دَخَلَتْ ناتالي الغرفةَ وبقيَتِ العجوزُ خارجًا . نَظَرَتِ العجوزُ مِن مكانِ وقوفِها إلى القاعةِ الّتي يُقامُ فيها الاحتِفالُ ، فوجدَتِ الرِّجالَ والنِّساءَ متأنِّقين بأبهى الثِّيابِ ، يَتَضاحَكُونَ ويُقَهْقِهُونَ فَرِحِينَ ، وعلى أصواتِ الموسيقى ، يتحرَّكُ الراقِصُون والراقصاتُ ، فتملأُ خطواتُهم الرَّشيقةُ الخَفيفةُ ذلكَ الجانبَ من القاعةِ. أمّا في الطَّرَفِ الآخرِ ، فقد كانَتِ الموائدُ عامِرةً بأَطيَبِ المأكولاتِ وأَشْهاها . فقالتِ العَجوزُ في نفسِها : في هذا القصرِ تَبدو السّعادةُ واضِحةً ، فلماذا لا أبقى فيهِ ، فأَحْصُلَ على السّعادة بيُسرٍ وسُهولةٍ ؟ فطريقُ الفتاة ما زالَ طويلًا .

ثمّ أسرَعَتْ تَختَبِىءُ خَلفَ السِّتارةِ القريبةِ منها ، كي لا تَراها ناتالي عنْدَما تَخرُجُ ، ولا تطرُدَها ابنتا صاحبِ القصرِ . ثمَّ سمِعَتْ صَوتَ صاحِبِ القصرِ عاليًا يقولُ : كَلّا ! لَن أَدَعَكِ تدخُلينَ حَديقتي وتدوسِينَ على أغلى الأزهارِ عندي وأثمنِها . كلّا كَلّا .. عودي إلى بيتِك .

خَرَجَتْ ناتالي حَزينةً من غُرفةِ صاحبِ «رأسِ الرَّبوة» لا تَعرِفُ ماذا تَفْعَلُ ، وأخذَتْ تَبحثُ عَنِ العجوزِ لتُخبرَها بما حَصَلَ لها ؛ فهي لا تعرِفُ أنَّ العجوزَ قَدْ غيَّرَتْ رأيَها واختبأَتْ لكي لا تراها .

وما إن تَرَكَتْ ناتالي الغُرفةَ ، حتى سَمِعَتِ العجوزُ صوتَ صاحِب القصرِ يعلو ثانيةً ويُخاطِبُ زوجتَهُ قائلًا : لماذا كلُّ هذا الإسرافِ ؟ لماذا كلُّ هذا التّبذيرِ ؟ لقَدْ أضعتم أموالي ونُقُودي على هذه الاحتفالاتِ التّافهةِ . لَنْ أسمَحَ لكِ، بعد الآنِ ، بإقامةِ مثلِ هذهِ الاحتفالاتِ .



أجابَتْهُ زوجتُهُ : أموالُكَ هي أَموالي وسأُنْفِقُها كما يحلو لي .

لقَدْ مَلَلْتُ بُخلَكَ ، ولولا أموالُكَ لَما بَقِيتُ معكَ .

بَعْدَ فترةٍ وجيزةٍ ، جاءَتْ ابنتا صاحِبِ القصرِ مُزَمْجِرتَيْنِ تتَراكضانِ الواحِدَةُ بَعْدَ الأُخْرى .

صاحَتِ الأُخْتُ الكُبْرَى : أُمي أشكو إليكِ أُختي ! خَطَفَتْ منّي صَديقي فترَكَني وأَخَذَ يراقِصُها طَوالَ الليلِ .

فأخَذَتِ الأُخْتُ الصُّغرى تُدافِعُ عن نفسِها ، وعلا الصِّياحُ بين الأُختينِ .

وبعد قليلٍ ، وقَفَ خلفَ البابِ شابّانِ يتهامسانِ سمِعَتْهما العجوزُ ، قالَ الأوَّلُ : إن الأُختَ الكبرى تملكُ من الأراضيَ الواسِعَةِ ، ما يَجْعَلُ مَنْ يتزوّجُها ثَرِيًّا .

قال الثاني : الأُخْتُ الصُّغرى لَدَيْها الكثيرُ من الجواهرِ ، فالّذي يَتَزَوَّجُها يَمْتَلِكُ تلكَ الجواهرَ ويكونُ من المَحْظوظِينَ .

ثمّ دخلا الغرفة يتودَّدانِ ، ويَتَقَرَّبانِ من العائلةِ ، تَمْهيدًا لِقَبُولِهما فيها .

شَعَرَتِ العَجوزُ بخيبةِ أَمَلٍ . إنّها لن تَستَطيعَ الحُصولَ على السَّعادةِ مِنْ هذا القَصْرِ المُمْتلِيءِ بالأَطماعِ . فتركَتْ مكانَها وأخذَتْ تَبْحَثُ عن ناتالي قائلةً : حقًّا عندَ تِلْكَ الفتاةِ سعادةٌ حقيقيّةٌ .

أمّا ناتالي ، فقد ذَهَبَتْ للبحثِ عنِ العَجوزِ ، فأخذَتْ تدورُ وتجولُ في الغُرَفِ ، وعندَما لم تَجِدْها ، فكّرَتْ أَن تَذهَبَ وَحدَها إلى «رأسِ الرّبوة» لتُحضِرَ الأعشابَ . ولكنّها تذكَّرَتْ أَنّها لا تعرِفُ نوعَ هذهِ الأَعشابِ ، فلا يعرِفُهُ أحدٌ سوى تلكَ العرّافةِ العَجوزِ ، فقادَتْها قَدَماها إلى غُرفةٍ تحتَ الدَّرَجِ يجلِسُ فيها الخدَمُ . وهناكَ سمِعَتْهُمْ يَتَصايَحونَ بغضَبٍ ، ففهمَتْ من حَديثِهِمْ أنَّ ابنَ صاحِبِ القصرِ قَدْ ضَرَبَ خادمةً منهم ضَرْبًا مُبَرِّحًا جَعَلَها طَريحةَ الفِراشِ ، ثمَّ جاءَ صوتُ أَحَدِ الخَدَمِ من أَصدِقاءِ الخادمةِ يُهدِّدُ ويَتَوَعَّدُ قائلًا : واللّهِ لأَحرِقَنَّ هذا القَصْرَ بمَن فيهِ . فخافَتْ ناتالي وهَرْوَلَتْ تَبْحَثُ عن العجوزِ لتُسْرِعا في الهَرَبِ قبلَ وُقوعِ الكارثةِ .



التقَتْ ناتالي العجوزَ ، فأَخْبَرَتْها بما سَمِعَتْهُ من الخَدَمِ وبرَفْضِ صاحبِ القَصرِ إعطاءَها الإذنَ بدُخُولِ حديقتِهِ ، فهوَّنَتِ العجوزُ عليها ، وأَسْرَعَتا بالهَرَبِ . مضَتْ كِلتاهما في طريقِهما إلى «رأسِ الرَّبوة» ، ولم تَنْتَبِها إلى ذلك الشابِّ المجهولِ الّذي تَبِعَهما بهدوءٍ من دونِ أن تَشعُرا بِهِ . فهو لم يَرضَ أن تكونا وَحِيدَتَيْنِ في ليلةٍ حالِكةِ الظَّلامِ كهذهِ . وَصَلَتْ ناتالي أخيرًا معَ العَجوزِ إلى «رأسِ الرَّبوة» ، فوجدَتا الحرّاسَ الخمسةَ يُحيطونَ بالحديقةِ من جميعِ جِهاتِها . اقتربَتْ ناتالي منهُم ، وحاولَتْ أن تُقْنِعَهم ليتركوها تَقْطِفُ الأَعشابَ المفيدةَ لأَخيها . لكنّهم رَفَضُوا رَفْضًا باتًّا ، فهم لا يسمحونَ لأحدٍ بدخولِ حديقةِ «رأس الرَّبوة» إذا لم يكُنْ معه إذنٌ مِنْ صاحِبِ القَصْرِ . فأخذَتْ تستجدِيهم وتَرْجُوهم ، ولكن دونَ جَدْوى .



عندَ ذلكَ ، ضاقَتِ الدُّنيا في عينَيْ ناتالي ، وغصَّ قلبُها بحُزْنٍ عميق ؛ فارتمَتْ على الأَرضِ باكيةً تَنوحُ بصَوتٍ عالٍ ، ثمَّ أَخذَتْ تتَردَّدُ على شَفَتَيْها أُغنيةٌ حَزينةٌ تحكي قِصّةَ أخيها المريضِ ، وبدأ غِناؤها يعلو رُوَيْدًا رُوَيْدًا ، فامتَلأَ المكانُ بالأَلْحانِ العَذْبةِ الشَّجيَّةِ . ووَصَلَ غِناؤها الرَّخيمُ إلى قلوبِ الحُرّاسِ فألانَها . لقدْ حرَّكَ صَوْتُها الممتلِئُ حَنانًا وحُبًّا ، مَشاعرَهُم وأحاسيسَهُمْ فنسوا أَنْفُسَهُمْ ، وكأنّهم أصبحُوا في عالَمٍ ثانٍ لا يَدرونَ ما حولَهُم ، كأَنْ ليس في الكونِ سوى غناءِ ناتالي ، فتَركُوا أماكِنَهُم وتحلّقوا حَوْلَها .

انتهزَتِ العَجوزُ الفُرصةَ ، فأسرَعَتْ ودَخلَتِ الحديقةَ تبحَثُ عن الأَعشابِ لتقطِفَها . وعندما وجدَتْها ، اقتطفَتْ منها حاجَتَها وأخفَتْها بينَ طيّاتِ ثَوْبِها ، وخَرَجَتْ مُتَسَلِّلَةً قبلَ أن يَراها الحُرّاسُ ، وأشارَتْ من بعيدٍ إلى ناتالي لتَتْبَعَها .



في تلكَ الأثناءِ ، وبينما كانَتْ ناتالي والعجوزُ في طريقِ العودةِ ، كانَ القصرُ يحترِقُ ، فقدْ نَفَّذَ الخادمُ وعيدَهُ ، فأحرقَ القصرَ انتقامًا لصديقتهِ الخادمةِ التي ضَرَبَها ابنُ صاحِبِ هذا القَصْرِ .

هَرَبَ جميعُ الخَدَمِ ، وكثُرَ الضَّجيجُ بينَ المَدْعُوِّينَ ، وأسرعَتِ الخطواتُ الهاربةُ تاركةً أهلَ القصرِ حائرينَ لا يعرفونَ كيف يتصرَّفُونَ . وكَذلكَ الشابّانِ، اللّذانِ كانا يَتقرّبانِ مِنَ العائلةِ لِيَتزَوَّجا ابنتَيْها ، تَرَكا العائلَةَ وابنتَيْها وهربا ناجِيَيْنِ بنفسَيْهما .

وعندما وصلت ناتالي والعجوزُ إلى مَقْرُبةٍ مِنَ الحريقِ حيثُ لا طريقَ أخرى للعَودةِ، أسرعَتِ العجوزُ تجتازُ النِّيرانَ غيرَ خائفةٍ لأَنَّها امرأةٌ لا تموتُ . ولكنَّ ناتالي انتابها خوفٌ شديدٌ ، فكيفَ ستَعُودُ ما دامَتِ الطَّريقُ مقطوعةً والحريقُ متأجِّجًا ؟ وإذا بيدٍ قَوِيَّةٍ تَحوطُها ثم تَحمِلُها وتَعْبُرُ بها النِّيرانَ .

فَتَحتْ ناتالي عينَيْها ،
فوجدَتْ نفسَها
بينَ ذِراعي ذلكَ
الشابِّ القَويِّ ،
فلَمْ تَسْتَطِعْ أن تتَكَلَّمَ ،
بل اغرورَقَتْ عيناها
بالدُّمُوعِ ، لشُعورِها
أنَّ هناكَ أُناسًا طيِّبينَ
يُحِسُّونَ بها ويُدافعونَ عنها .

وعندما وصَلَتْ إلى البيتِ ،
كانَتِ العَجوزُ قد انتهَتْ
من تحضيرِ الدّواءِ وقد
ناولَتْهُ الطِّفلَ الصّغيرَ
الّذي مازالَ نائمًا ،
فبدأتْ حرارتُهُ بالانخفاضِ
وبدأ المَرَضُ يَخِفُّ ،
وحالَتُهُ تتَحَسَّنُ ،
فخرجَتِ العَجوزُ تصيحُ :
ناتالي ! ناتالي ! لقد حضَّرْتُ الدّواءَ
وناولْتُهُ أَخاكِ ، وهو الآنَ يتماثَلُ للشِّفاءِ..

الا تَفينَ بَوعدِكِ فتُعطيني صوتَكِ ؟ تركَتْ ناتالي الطيِّبةُ يَدَ الشابِّ وابتعدَتْ لتفيَ بوعدِها وتُعطِيَ العجوزَ صَوْتَها . لكنَّ الشّابَّ لحِقَ بها وجَذبَها من يَدِها ليُبْعِدَها عنِ العجوزِ قبلَ أن تُعطِيَها صَوتَها ، فهَبّتْ عَواصِفُ جِنّياتِ الرِّيحِ الّتي كانَتْ تُحِبُّ ناتالي وترقُصُ دائمًا على صَوتِها ، فحمَلَتِ العجوزَ على أَجْنحتِها وارتفعَتْ بها إلى الأعلى .

حاوَلَتِ العَجوزُ التَّخلُّصَ من الرِّياحِ فلم تستطِعْ ، فرَضِيَتْ بقَدَرِها وأصبحَتْ رَهينةً للرِّياحِ حَبيسةً بينَ أَجْنِحَتِها ، تَطِيرُ مَعَها فوقَ البُلدانِ ، وتَجوبُ الأرضَ فتَعْرِفُ أخبارَ النّاسِ وقِصَصَهُم .

أَمّا ناتالي ، فَبَعْدَ أَنْ رأَتْ شَهامةَ هذا الشّابِّ ورجولَتَهُ ، شَعَرَتْ بأنّهُ الرَّجُلُ الّذي سيُحَقِّقُ سَعادَتَها ، وما لبِثَتْ أن وافقتْ على الزّواجِ حينَ عَرَضَهُ عَليها . وعاشَتْ في كنفهِ عيشةً سعيدةً هانِئةً مَعَ أَخيها الصّغيرِ الّذي تَرَبّى في بَيْتِهِما الغنيِّ بالحُبِّ والحَنانِ .

ذَهَبَ ذلكَ الزّمانُ وأتى غيْرُهُ ، ورَحلَتْ ناتالي وزالتْ أيّامُها ، لكنّ غِناءَها الدافِئَ ما زالَ في السَّماءِ بينَ النّجومِ والسَّحابِ . وكلّما جاءَ الشّتاءُ واشتدَّ بردُهُ وزَمْجَرَتْ رُعودُهُ وعَواصِفُهُ ، خَرَجَ غِناءٌ من السَّماءِ يَهَبُ الطُّمأنينةَ والأَمانَ فتتهامسُ النُّجومُ :

«إنها ناتالي ، ما زالتْ تُغنّي لينامَ أَخوها الصَّغيرُ .» .

في فهم القِصّة

١. كَيفَ كانَتْ ناتالي تَعيشُ مَعَ أخيها الصّغير ؟

....

....

....

٢. هلْ كانَتْ ناتالي تتَذَمَّرُ ؟ لماذا ؟

....

....

٣. بِمَ كانَ يَتَّصِفُ صَوتُ ناتالي ؟

....

....

....

٤. مَتى بَدَأَتْ أيامُ ناتالي العَصيبَةُ ؟ كَيفَ واجَهَتْها ؟

....

....

٥. هلِ ٱسْتَطاعَتِ العَرّافَةُ أَنْ تَسْتَعيدَ الشبابَ الدائِمَ ؟

....

٦. إلى أينَ ذَهَبَتِ العَجوزِ مَعَ ناتالي ؟ ومِنْ أَجْلِ ماذا ؟

....

....

....

....

٧. كَيفَ بَدا جَوُّ القَصْرِ لَيلَةَ الاحْتِفالِ ؟

....

....

....

٨. هلْ خَجِلَتْ ناتالي عندَ دُخولِها القَصْرَ تلكَ اللَّيْلَةَ ؟ ولِماذا ؟

....

....

....

٩. هلِ آسْتَطاعَتْ ناتالي أَنْ تَدْخُلَ «رأسَ الرَّبْوَةَ» ؟ وكَيفَ ؟

....

....

....

١٠. هَلْ كانَتْ حَياةُ أَهْلِ القَصْرِ هانِئَةً ؟ لماذا ؟

....

....

....

....

١١. كَيْفَ شُفيَ شَقيقُ ناتالي ؟

....

....

....

١٢. هَلْ أَعْجَبَتْكَ نِهايَةُ القِصَّةِ ؟ أَكُنْتَ تَتَوَقَّعُ نِهايَةً أُخْرى ؟ ما هي ؟

....

....

....

....

....

....

....

في التّعبير

١. وَاجَهَتْ ناتالي مَوقِفًا حَرِجًا في القَصْرِ لِكَوْنِها فَقيرةً بَيْنَ أَغْنِياء . ما رَأْيُكَ بهذا الحَرَجِ؟ هَلْ هُو أَمرٌ طبيعيٌّ ؟ هَلْ كان كلُّ الأَغنياءِ سُعداءَ ؟ أَيْنَ تَكْمُنُ السَّعادَةُ إذًا ؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

٢. لِصَوْتِ ناتالي الجميلِ تأثيرٌ واضِحٌ . فيمَنْ أَثَّرَ ؟ وما كانَ أَثَرُهُ في كُلِّ مَرَّةٍ ؟ وَأَنْتَ ماذا يَعني لكَ الصوتُ الجَميلُ ؟ والموسيقى ؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....

في القواعد

١. في الصفحَةِ الأُولى آسْمٌ مِن الأَسماءِ الخَمْسَةِ. ما مَحلُّه من الاعراب؟ وَبمَ يُنْصَبُ ويُجَرُّ؟

....

....

....

....

....

٢. «كان غِناءُ ناتالي يُريحُ القَلْبَ ...» أينَ آسْمُ كانَ وخَبَرُها ؟

....

....

٣. برِّرْ كِتابةَ الهَمْزَةِ في الكَلِمات الآتية : دائما ـ يُهَيِّئُ ـ هادِئَة ـ طُمَأْنينة ـ غِناء ـ سَوَاءَ ـ جَاءَتْ .

....

....

....

....

....

....

....

٤. أَعرِبْ :

ـ عِنْدَ كُلِّ مَساءٍ كان يَخْرُجُ مِنْ كوخٍ قَديمٍ غِناءٌ رَخيمٌ ......

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ـ سَمِعَتْ طَرَقاتٍ على البابِ فَتَرَكَتْ أَخاها لِتَفْتَحَ ....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

تمّ طبع هذا الكتاب
في المطابع الأهليّة الحديثة

دار المكتبة الأهلية